الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

اللغات الحية

إحسان شمران الياسري

القواميس هي وسيلتنا نحن الذين لم تُتح الفرصة لنا للتعايش في بيئة تتكلم لغات أخرى. كما إن تعليمنا كان بلغتنا الحبيبة منذ الصف الأول الابتدائي وحتى أكملنا دراستنا.. وبسبب من هذا المناخ (الوطني والقومي)، وجدنا أنفسنا نشعر بالعار والخذلان أمام زملاء لنا يتكلمون اللغات الأخرى.. وطبعاً المقصود اللغة الانكليزية في معظم الحالات.

ولا يخفى إن مناهج التعليم لها الدور الأكبر في تهيئة الأسباب التي تسمح للأجيال بامتلاك ناصية اللغات الحية.. ففي الأردن مثلاً، يبدأ تعليم اللغة الانكليزية من الصف الثاني الابتدائي على ما أذكر (إن لم يكن من الصف الأول). ولا أدري بتجارب بقية الدول.. ولهذا عندما يصل الطالب الأردني إلى الصف الخامس الابتدائي (الذي نباشر نحن التعلم فيه اللغة الانكليزية)، يكون الطالب الأردني قد سبق الطالب العراقي في المرحلة الإعدادية بهذا الموضوع..

ومع ذلك، وباعتبار إن في الحياة اختصاصات ومهن، فوجود مهنة المترجم تفي بأغراض الذين لا يُتقنون اللغات الأخرى. وبدل الشعور بالعار، يمكن أن نشعر بالفخر بوجود مترجم عراقي كفء يسّهل علينا التخاطب مع أبناء جلدتنا من الناطقين بلغات أخرى.

ولا يخفى إن (عار) عدم اتقان اللغات أثّر كثيراً على أداء بعض مؤسسات الدولة، وأحسب أن عدداً من الفاشلين إدارياً وعلمياً حصلوا على فرص ممتازة في العمل وفي الإيفاد وفي السلك الدبلوماسي لمجرد أن (لغتهم جيدة)، فيما جرى حرمان كفاءات جيدة جداً لأنها تلطخت بعار الفشل في إتقان اللغة الانكليزية.. فهل يشعر فخامة الرئيس أوباما بالعار لأنه لا يتقن اللغة العربية، وهل تشعر جلالتها بالعار لانها لا تتقن اللغة العربية رغم إن بلادها كانت تحتل بلاد العرب والهند والسند.. وهل طلّق الرئيس (ساركوزي) زوجته لأنه لا يُتقن لغة (الضاد)؟!

ihsanshamran@yahoo.com

جـــريـــدة المدى والـعـــدد 2000

في ذكرى دخول جريدة المدى الألفية الثالثة، وبمناسبة صدور العدد ٢٠٠٠ لابد لنا من ان نتوقف عند الدور المهم لهذه الجريدة والمؤسسة التي تواصل تألقها ومثابرتها في ترسيخ دعائم الإعلام الوطني النزيه والحر والذي يتفاعل مع الواقع ويدافع عن الحريات من دون اي تردد او خوف من مواجهة الانتهاكات التي قد تعرقل المسيرة الديمقراطية وتكبل حرية الكلمة .

ميعاد الطائي

ومنذ سقوط النظام السابق في ٢٠٠٣ وبعد توسع أفق الحرية في العراق انطلقت هذه الجريدة لتنفتح على فضاء الحرية ولتأخذ دورها الوطني في مساندة جميع الممارسات الديمقراطية وتقديم الدعم للمثقفين والكتاب والمنظمات الثقافية إضافة الى التطور الكبير الذي شهدته هذه الجريدة في التجديد والتقدم نحو الأمام عبر تغييرات إيجابية في عملها الفني والإداري مستفيدة من الخبرات المتراكمة عبر سنوات العمل المتواصل .

ولقد كانت جريدة المدى إحدى وسائل الإعلام العراقية المهمة والمتميزة التي ساهمت في نجاح التجربة الديمقراطية التي كانت بحاجة لتوفر عناصر هذا النجاح وهي كثيرة أهمها: المساندة الإعلامية من وسائل إعلام تحمل على عاتقها الوقوف أمام المد الإعلامي المعادي لهذه التجربة حيث يلعب الرأي الحر والإعلام الصادق دوراً مهماً في بناء الفرد والمجتمع خاصة عندما يقوم بالدور المرسوم له كأقوى أدوات الاتصال الحديثة التي تساعد المواطن على تثقيف نفسه والوقوف أمام أحداث العصر والتواصل مع العالم والتفاعل مع الحدث من خلال الأفكار والرؤى والتحليلات التي يتبناها الإعلام الحر ويقوم بإيصالها إلى القراء . لذا أصبحت مهمة بناء إعلام وطني حر ومستقل من اشتراطات التحول الديمقراطي وبناء دولة القانون والمؤسسات، ومن الضرورة بمكان أن تسعى الحكومة العراقية والبرلمان إلى الاهتمام بهذا الجانب المهم ..

ويسهل للمتابع للشأن الإعلامي ان يعرف أن الأنظمة الدكتاتورية تخشى من الرأي الحر والإعلام المنصف من أجل ذلك. ولأهمية دور الإعلام قامت تلك الأنظمة بالسيطرة على هذا الجانب من خلال فرض القيود وتحديد الحريات وإعطاء مقاليد التحكم لمؤسسات قمعية تراقب عمل المؤسسات الثقافية عبر سيطرة الأنظمة على وزارة الثقافة والإعلام وربط عملها وأهدافها بأهداف النظام التسلطي والدكتاتوري والذي يحكم معظم البلدان في المنطقة، والعراق إحدى هذه الدول التي كانت تعاني سيطرة الأنظمة وتضييق الحريات ومنع الرأي الحر وعدم الاستماع للرأي الآخر، ولكن بعد التغيير الذي طرأ على المشهد العراقي بعد سقوط النظام الدكتاتوري في ٢٠٠٣ وجد الإعلام نفسه أمام منعطف مهم وتاريخي حيث حصل على فضاء كبير من الحرية في التعبير عن الرأي والنشر وإصدار الصحف وإطلاق الفضائيات واستخدام جميع وسائل الإعلام بحرية كبيرة .وهكذا شهدنا جميعاً الدور الفعال لصحف عديدة كانت المدى في مقدمتها في هذه الفترة التي تعد تحدياً كبيراً للإعلام العراقي الذي وجد نفسه أمام مدّ إعلامي معاد يشكل خطراً على التجربة العراقية من خلال إشاعته الفتنة التي مازال يحاول زرعها بين أبناء الوطن الواحد ويحاول دائما إيصال صورة مظلمة ومأساوية إلى متابعيه عن حال العراق وشعبه، وان هذا الإعلام المعادي ما هو إلا امتداد طبيعي ووريث لوسائل الإعلام التي كانت إبان وجود النظام السابق الذي كان يقف في طريق حرية الشعب العراقي ويحاول الحيلولة دون تحقيق أحلامه في العيش بسلام . ولكن إعلامنا الحر الجديد وقف نداً لهذا المدّ المعادي وكانت العديد من الصحف قد وقفت أمام التحديات الكبيرة حيث واكبت التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العراق الجديد، وكان مطلوباً منها أن تكون إلى جانب الشعب العراقي وهو يواجه هذا الخطر، وبالفعل استطاعت الصحف الوطنية وإعلامها الناجح أن تساعد على محاربة الفتنة الطائفية من خلال أفكارها ومن خلال إرساء مفاهيم الوحدة والتسامح والتصالح وإفشال مخططات الغزو الإعلامي الذي كان يتعرض له العراق، فكان لهذه الأجهزة دور مهم في تحقيق المصالحة واستتباب الأمن من خلال المشاركة في بناء شخصية المواطن وتحصينه ضد الأفكار المعادية، وبث روح المواطنة عند المواطن العراقي من خلال نشر المفاهيم الوطنية وجعلها في مقدمة اهتمامات المواطن والدولة على حد سواء، ولقد شهدت الساحة الإعلامية العراقية تواجد الكثير من الصحفيين العراقيين المبدعين والإعلاميين أصحاب الأفكار الحرة الذين كان لهم الدور المهم في إرساء المفاهيم الجديدة على الساحة العراقية وشاركوا في إيصالها إلى القارئ عبر مقالاتهم وتقاريرهم وتحليلاتهم التي ساعدت المواطن العراقي على فهم واستيعاب الأحداث التي مرت عليه عبر السنوات الحرجة في عمر التجربة العراقية والتي لعب فيها الإعلام بكل وسائله دوراً فعالاً وساعد الشعب العراقي على الخروج من النفق المظلم الذي أراد البعض أن يحشره فيه. ونستطيع في النهاية ان نقول: ان الإعلام الحر في العراق كان ثمرة التجربة الديمقراطية في هذا البلد والتي لم تكن لتنجح لولا توفر كل مقومات النجاح وأهمها:وجود إعلام مهني وحر يدعم هذه التجربة ويساعدها على التواصل مع أبناء الشعب العراقي .نتمنى لإعلامنا الوطني المزيد من النجاح ونتمنى لجريدة المدى أن تواصل نجاحاتها وتألقها في صيانة المشروع الإعلامي الحر في العراق .

المـــــدى وآفـــــاق الحـــريـــة

الصحافة والإعلام يمثّلان السلطة الرابعة في أي بلد ديمقراطي ، والعراق كما ينص دستوره من البلدان التي اختارت الديمقراطية طريقا لتسلكه رغم موجات الإرهاب التي عاثت فسادا بأرضنا منذ أن تداعى وهوى النظام المباد بعد أن جثم على مقدراتنا عقوداً طويلة.

وأخذ الإعلام يمارس دوره كسلطة في ظل الديمقراطية ، ومن أبرز ما أنتجته الديمقراطية العراقية وجود إعلام حر وصحافة قريبة من الحدث اليومي ومعاناة الناس ونقلها لمن يهمهم الأمر دون خوف أو وجل ، ولعلنا لم نألف هذا من قبل لأسباب عديدة أهمها إننا اعتدنا التعامل مع نظم شمولية ديكتاتورية ترفض الرأي الآخر وتنتقص من حقوق الإنسان وتحاول جاهدة مصادرة الحريات مهما كانت.

ايمان محسن جاسم

من هنا فإن مفهوم الصحافة والإعلام يأخذ تعريفا آخر عندما ننظر له في ظل النظم الاستبدادية لأنه يتحول إلى بوق ينفخ في قربة الحاكم حتى وإن كان ظالما ، ويتحول إلى واجهة من واجهات الحزب ، أما في النظم الديمقراطية فإنه يمثل سلطة رابعة من شأنها أن تمارس دورها في بناء المجتمع والدفاع عن الحقوق المسلوبة وتقويم الإعوجاج في هذا المفصل أو ذاك بعيدا عن التجاوزات التي حددها الدستور والقانون بما يحفظ للصحافة حريتها وللدولة هيبتها وللدين قدسيته .

والجميع يعرف عراقة الصحافة العراقية وقدمها ودورها في تثقيف المجتمع من جهة، ومن جهة ثانية أهميتها للمواطن العراقي ، خاصة إن للقراءة وفعل القراءة لدى المثقف العراقي أولوية كبيرة جدا لا تعلو عليها سوى أولويات الدين من صلاة وصوم وغيرهما ، لهذا قالوا قديما مصر تكتب وبيروت تطبع والعراق يقرأ ، اليوم أجد الكتابة والطبع والقراءة كلها في العراق تدار وتنظم لتصل للمتلقي العراقي وجبات ساخنة عن أحدث الأخبار والتقارير والترجمات والبحوث والدراسات ومقالات الرأي التي تفرد لها صحفنا صفحات يومية.

أجد نفسي أطلت في المقدمة دون أن أذكر لماذا أنا أكتب اليوم .. ؟ ما أريد قوله إننا قطعنا شوطا مهما في ترسيخ صحافة حرة بعيدة عن سلطة الدولة ودعمها ، قريبة من سلطة الشعب ودعمه ، أصدرنا ٢٠٠٠ عدد من الحرية ، هذا ليس بالأمر السهل أن تكون حرا في الرأي دون أن تدفع ضريبة الحرية التي عادت ما تكون باهظة .

والحرية كنا نقرأ عنها سابقا .. لكننا لم نمارسها إلا منذ بضع سنوات، وربما البعض ما زال لم يمارسها بعد، ما زال يبحث عنها بين طيات الكتب ونظريات الفلاسفة ونصوص الدساتير الفرنسية والأمريكية والبريطانية وحتى الهندية منها .

الحرية تعني الكلمة التي تطلقها لتصل للناس حاملة رسالة ، أول ما كتبت للمدى شعرت فعلا بأنني أمارس حريتي حين اكتشفت بأن الرقيب على ما أكتب هو أنا !! تصوروا أنا اكتب وأنا أراقب !! هل هي ثقة المدى بنا أم ثقتنا بالمدى ؟ يبدو السؤال أشبه بالفزورة لكنه يمثل نهجا اعتادت عليه المدى وجعلتنا نعتاد عليه ، لتمنحنا الحرية في أبهى صورها وأكثرها ألقاً ، واليوم نكمل الألف الثاني من شمعات المدى وفي داخلنا شعور وهّاج بأن القادم أكثر ألقاً وأكثر شموخاً وأوسع مدى رغم سعت المدى ، سعتها حين استوعبت حتى خربشات كيبورداتنا بعد أن غادرنا أقلامنا المرتعشة التي نخجل من عتبها علينا وما زلنا نسمع أنين حبرها في أدراج مكاتبنا ، ولكن عذرنا الوحيد بأن رسائلنا للمدى تعّبر من قارة لأخرى حاملة كلماتنا وهواجسنا ومخاوفنا وفرحنا ، لتحط في صفحات جريدة كانت مجرد حلم وأمنية وها هي اليوم تقطع الطريق بثقة صوب مرفأ ثالث فيه من المحطات ألف أخرى من الشموع التي ستضيء سماء الحرية في بلاد الحرية .

العمبة والديناصور

طالب المحسن

في الستينات كنت طالبا في المدرسة الابتدائية ، وكانت مدرستنا (ابن الجوزي في النهضة) ليس فيها حانوت بل من خلف باب المدرسة المرتفع يطل (حميد أبو العمبة) يبيع لنا لفات الفلافل المغمسة بالعمبة. تتكون المدرسة من عدة صفوف لذلك فأن الزحام في الفرصة على حميد(بدون حسد) على أشده ، فبالكاد نستطيع بعد ان يدفعك الزحام نحو الباب الموصود لترفع يدك مع قطعة نقود معدنية ليأخذها منك وهو خلف الباب ثم يعطيك لفة او نصف لفة او ربعها والعمبة تقطر منها. في الستينات كنا نعثر دائما على قطع نقدية ملكية لانتفاء الحاجة لها وهي نقود ساقطة حسب التسمية في ذلك الوقت ، ولكوننا طلابا صغارا ، فيجرب البعض حظه بأن يدس لحميد ابو العمبة والزحام على أشده قطعة نقد ملكيه ، وقد تنجح المحاولة أحياناً وهذا يشجع البعض ان يعيدوا الكره .....وما ان يقلبها أمام عينيه المتعبتين حتى يبدأ بإطلاق انواع الشتائم وهو يصيح هذه عملة ساقطة يا .....فيما يهرب الطالب ويختفي بين أقرانه .

تذكرت هذه الحادثة واني على يقين لو جرب احدهم إبراز عملة ملكية، بل ليرة او مجيدي عثماني، بل ربية هندية أو بيزنطية أو فارسية أو باون أنكليزي وحتى دينار عباسي أو اموي فلن يجد من يشتمه ويقول له ان زمنها قد ولى وانها ساقطة، لقد مرت على أجدادنا لكنها اليوم لن تمر علينا ، أنها ساقطة يا .....رحم الله حميد أبو العمبة كم نفتقدك اليوم .

أعرف سيقول احدهم ان هذه العملات القديمة تساوي الآن الكثير وأنها تعادل ثروة..... صحيح هذا بالنسبة لهواة الماضي ، هواة التحف اما في السوق فسوف يقلبونها أمام أعينهم مثل حميد أبو العمبة وينظرون في عينيك ليعرفوا هل وصلت لهم عبر ماكنة الزمن ، هل سرقت متحفا ، من أنت بالضبط ؟ فإنك في مفارقة كونك لا تنتمي لأدوات العصر ...كل هذا وصاحب العملة المفترضة لم ينطق بكلمة. أما لو تكلم بنفس زمن سك العملة فسيكون العجب العجاب وقد تنتهي العملة وصاحبها الى أحد خانات متحفنا .

بعض العلماء الآن عاكفون على استنساخ الديناصور من خلال DNA المأخوذ من هيكله العضمي الذي عثر عليه في القطب، ولو نجحت التجربة فإن هذا الديناصور (المعاد) العليل سيكون في مراكز الأبحاث ، وفي أحسن الأحوال سيطلق في محمية مسّيجة وتحت المراقبة لأن الحياة الآن لا تسمح لكائنات كبيرة جدا تتنقل حيثما تشاء غير آبهة بما تدوسه أقدامها .

إن الأنبياء الكرام حين أقدموا على تحطيم الأصنام ، ليس بدافع الكره لهذا الحجر ، وإنما بغضاً بما يمثله من قيم فكرية بعيدة عن العقل والمنطق ، بل ان الحوار في القرآن الكريم يسلط الضوء على كونهم متمسكين بأصنامهم لأنهم وجدوا آباءهم سائرين على سجية أسلافهم ، بينما فتح الاسلام آياته للتفكر وخاطب بها أولي الألباب . إن الصنمية الفكرية تعيق تطور الحياة ، إنها تثبيتات ترفض الانفتاح على معطيات العصر .

معذرة لحميد ابو العمبة ، لقد كانوا صغاراً .

الـــســـــرور والألـــــــم

جاء عيد الميلاد المجيد مصادفاً لأربعينية شهدائنا من أخواننا المسيحيين في كنيسة (سيدة النجاة) هي رحمة من الله لتخفيف آلام وأحزان أسرهم بما أصابهم من مكروه ، ولكي يشعروا بشيء من الفرح والسرور ولينسيهم تلك المصيبة .

صبيح الحافظ

في هذه المناسبة نحن نهنئهم بعيد ميلاد السيد المسيح متضامنين معهم ونشاركهم في أفراحهم هذه الأيام ، سائلين المولى عز وجل أن يجعل كل أيامهم المقبلة سعيدة.

يقول ليوناردو دافنشي : ((السرور والألم توأمان ، ملتصقان ظهراً الى ظهر ، بحيث لا يفترق أحدهما عن الآخر ، ولكنهما على النقيض مختلفان كل الاختلاف)).

ويقول أيضاً: ((كلما زادت المآسي على الإنسان زادت حاجته الى الصبر والى التمسك به حتى لايترك للاستسلام والاستكانه سبيلاً للتأثير على العقل وسلامة التفكير فيسد الطريق على معالجة الأحزان.

وبمناسبة أعياد الميلاد المجيد أنقل في موضوعنا هذا تحليلاً للوحة العشاء الأخير للفنان دافنشي.

تعتبر صورة العشاء الأخير من أهم أعمال ليوناردو التي أنجزها بمدينة ميلانو وهي الصورة التي زين بها حائط دير (سانتا ديلا جراتزيا) للرهبان الدومينكانيين بتكليف من الدوق (لوردفيكو) المراكشي حيث أصدر أمره الى ليوناردو لينجز العمل في صالة مطعم جراتسيا وكذلك الاهتمام بأمر الحائط الآخر بالصالة.

لقد اشتغل ليوناردو بالصورة ما بين ١٤٩٥-١٤٩٨ أي لمدة ثلاث سنوات، وتعد هذه واحدة من أشهر أعماله في العالم وأكثرها ذيوعاً وتداولاً عن طريق النسخ عنها بالطباعة أو بالرسم والحفر أو بالعبارات المكتوبه ، وقد صورها ليوناردو على حائط المطعم في الدير بألوان الزيت بطريقة جديدة من استنباطه.

في الشكل العام للصورة إثنا عشر حوارياً يجلسون في سكون الى جانب المائدة، وينفرد كل منهم بجلسته على حدة ، بينما يشترك البعض الأخير في الشراب ، وعلى الجانب القريب يجلس (يهوذا) بمفرده وحيداً وقد بنى ليوناردو عمله في الصورة على مراعاة تكامل الوحدة والتمثيل المسرحي من حيث أنهما عصران مهمان يبرزان في التعبير عن مثل هذا الموضع، الأمر الذي جعل الفارق واضحاً بين الماضي قبل عصر النهضة والتعبير الذي ارتاه وابتدعه ليوناردو.

فتكوين الصورة ليس فيه ما يشغل العين عن الموضوع الأصلي، وفي ذلك يقول ليونادرو :في الصورة التاريخية لا تدخل أبدا الزخارف على الخطوط الرئيسية التي يتكون منها موضوع الصورة وألا فستعجل الخلفيات والأركان تطغى على الضرورية للشخصيات التي يجب أن تمثل في الصورة مواضيع الاهتمام، ولذلك نراه مثلاً يستعيض عن التراكيب الزخرفية المعمارية التي كانت تزدحم بها العصور السابقة بخلفية مجردة من كل عناصر الزخرفة ،ولم يكتف بذلك بل جعلها خلفية جافة بعض الشيء.

وهكذا كانت الأوضاع التي اختارها ليوناردو لصورة العشاء الأخير تتمشى مع تعاليمه التي حددها للصورة التاريخية وما يجب أن يكون عليها تكوينها وإخراجها.

وقد كتب المؤرخ (فساري) عن الصورة بقولة أن ليوناردو أضاف على رؤوس الحواريين العظمة والجمال وترك رأس السيد المسيح من دون استعمال وذلك لشعوره بعدم إمكانه إعطاء الرأس حقه من التبجيل والتقديس اللازمين .

إن رئيس الرهبان في الدير قد دأب على حث ليوناردو للإسراع في استكمال الصورة منوهاً بأنه أمر غريب ان يقضي الفنان نصف يومه في كل مرة للتفكير،ما دعاه الى رفع الامر الى الدوق شاكياً من مماطلة ليوناردو في العمل ما جعل الدوق يستدعي ليوناردو ليسأله عما تم في الصورة ،وفي عبارة رقيقة أفهم ليوناردو انه يعمل ذلك بسبب إلحاح رئيس الرهبان في شكواه.

ولّما كان ليوناردو يعلم ما لهذا الأمير الدوق من صرامة أحيانا واعتدال أحيانا أخرى ، فقد رأى أن يتحدث الى الدوق في شيء من التفصيل بشأن الصورة (وهو أمر لم يفعله قط مع رئيس الرهبان) فتحدث مع الأمير في حرية عن الفنون شارحاً كيف (تعمل العبقريات قليلا وتفكر كثيرا تبحث في عقولها عن ابتكار واختراع وتجديد.

وبعد تكوين تلك الأفكار والآراء والبحوث الكاملة تعبر بأيديها عن كل ما حصلت عليه وأدركته عقولها) ثم أضاف:إنه لا يزال أمامه لإنجاز الصورة رأسان يجب عليه تصويرهما: رأس السيد المسيح الذي لا يريد أن يبحث عن أنموذج له فوق الأرض ولكنه سوف يستطيع بالتخيل إدراك ذلك اللطف السماوي والجمال الإلهي والقدسية المتجسدة.

أما الرأس الثاني فهو رأس (يهوذا) وقد أجهده التفكير في العثور على إنموذج له ولا يمكنه أن يتصور إنساناً بعد ان ناله الكثير من الخير ثم تطاوعه نفسه الدنيئة لان يمس بالسوء حياة سيدة رسول رب العالمين.

واختتم ليوناردو حديثه قائلاً : على إنني أصبحت والحالة كما شرحت لسيدي الدوق راغباً أن ألاّ أطيل البحث عن أنموذج لهذا الغادر اللئيم فسوف لا أجد أليق من رأس رئيس الرهبان عديم الذوق كأنموذج لرأس (يهوذا).

وقد سر الدوق هذا الحديث وأعجب به وقال : لليوناردو: إنك على صواب وخجل رئيس الرهبان عندما سمع ذلك وعكف على عمله في الحديقة ، ولم يعد ليزعج ليوناردو .

وهكذا أتمّ ليوناردو الصورة في هدوء مكّنه أن يصل الى بغيته في تمثيل صورة (يهوذا) التي جاءت وكأنها تعبير كامل حيّ عن الخيانة واللؤم وانعدام الإنسانية.